مُقَدِّمَة

نشأت فكرة هذا الكتاب من خلال عقيدتى الإسلامية، وثقافتى العلمية، وكتابى السابق باللغة العربية بعنوان «الكون والإعجاز العلمى للقرآن» (١٩٨٠)* ، ومن خلال استعراض الدراسة الموضوعية الخاصة بمقارنة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة التى قام بها الجراح الفرنسى الدكتور موريس بوكاى فى كتابه «الإنجيل والتوراة والقرآن والعلم» (١٩٧٦).

ولقد لاحظ الدكتور بوكاى انتشار الإيمان بين المسلمين وأعجب بمبادىء الإسلام التى ظلت للآن مجهولة بالنسبة للغالبية العظمى من غير المسلمين، وتعلم سيادته اللغة العربية ودرس القرآن الكريم فى نسخته الأصلية بالعربية، وكم كانت دهشته عندما وجد فى القرآن عبارات متعددة تتناول ظواهر طبيعية لا يمكن فهم معانيها إلا من خلال المعرفة العلمية الحديثة. ويقول سيادته فى كتابه* :

«إن مقارنة العديد من الروايات الواردة فى التوراة والإنجيل مع روايات نفس الموضوع فى القرآن تبرز الفروق الأساسية بين بعض نصوص التوراة والإنجيل وبين آيات القرآن التى تتفق تماما مع المعطيات العلمية الحديثة. وهذه الفروق بين القرآن والتوراة والإنجيل تدحض كل ما قيل – ادعاء ودون أدنى دليل – عن نقل محمد ﷺ للتوراة أو الإنجيل حتى يعد نص القرآن ».

«إن القرآن الكريم، وقد استأنف التنزيلين السابقين – لا يخلو فقط من متناقضات الرواية بل يظهر أيضا لكل من يشرع فى دراسته بموضوعية علمية طابعه الخاص فى التوافق التام مع المعطيات العلمية الحديثة. بل أكثر من ذلك يكتشف القارىء فى القرآن آيات ذات طابع علمى من المستحيل تصور أن إنسانا فى عصر محمد ﷺ قد استطاع أن يؤلفها».

إن المعارف العلمية الحديثة سوف تيسر لنا (كما هو موضح فى كتابى هذا) إدارك بعض الآيات الكونية القرآنية التى كانت بلا تفسير دقيق حتى وقت قريب، وهذا يثبت أن القرآن لا يمكن تأليفه إلا بوسيلة إلهية.

إن ما يثير الدهشة فى مشاعر من يواجه القرآن لأول مرة هو ثراء الموضوعات العلمية المطروحة عن الأرض: شكلها ودورانها حول نفسها ودورانها حول الشمس وجبالها وغلافها

(*) الناشر: دار الفكر العربى.

(*) د. موريس بوكاى – القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم – دار المعارف ١٩٧٦ – ص ٢٨٥، ٢٨٦.

الجوى والمائى وظواهرها الجوية وتاريخها المبكر والمملكة النباتية والحيوانية والتكاثر الإنسانى ومواضيع أخرى فى الفلك والكونيات مثل الشمس والقمر والكواكب والشهب والنجوم، وغزو الفضاء واحتمالات الحياة على الكواكب الأخرى وأصل ومصير الكون وغير ذلك من موضوعات، ولا يستطيع الإنسان أن يكتشف فى القرآن أى خطأ، وعليك عزيزى القارئ أن تسأل نفسك لو كان مؤلف القرآن إنسانا فكيف استطاع فى القرن السابع الميلادى أن يكتب ما اتضح أنه يتفق اليوم مع المعارف العلمية الحديثة؟

ونظرا للجهل العلمى السائد فى عصر النبى محمد ﷺ، فإن الإنسان لا يستطيع التصور بأن الآيات الواردة فى القرآن الكريم كانت من تأليف وقول البشر؛ ولهذا فمن العدل والإنصاف أن ننظر إلى القرآن الكريم ليس فقط على أنه تعبير الوحى الأخير الخالد الذى نزل على النبى ﷺ، بل يجب علينا أن نعطى القرآن مكانة خاصة بين الكتب المقدسة لأنه ليس مخصصا لطائفة أو جنس معين. ولكنه عالمى وموجه من الله إلى كل البشر فى جميع العصور.

إن وجود الآيات العلمية فى القرآن يمثل تحديا واضحا لكل المتشككين فى صحة القرآن. وأتعشم أن يكون كتابى هذا مفيدا ومشوقا للقارىء العادى مسلمًا كان أو غير مسلم. وقارىء هذا الكتاب لا يحتاج إلى مستوى خاص من المعرفة العلمية ولكنه يحتاج فقط إلى النظرة الموضوعية المحايدة.

يقول الله تعالى فى القرآن الكريم: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الحج: ٥٤)

لذلك فإننى أدعو القارئ إلى التمتع بالجوانب الروحية والعلمية لهذا الكتاب. وعندما تنتهى من قراءة هذا الكتاب أتعشم – عزيزى القارئ – أن تكون قد وثقت فى صدق القرآن والنبى محمد ﷺ فى الإسلام. وعليك بعد ذلك أن تدرس القرآن كله دراسة جادة تجعله يغوص فى أعماقك، وفى قلبك وروحك. اقرأ القرآن ليس فقط بالصوت وبالعين، بل بضياء النور المنبعث من ذكائك، وبأنقى وأصدق إحساس تستطيع الحصول عليه من ضميرك وقلبك. وتمتع بالنغم الواضح والصيغة المقدسة للقرآن الكريم فى النص العربى غير المترجم، هذه هى الروح التى أود أن تقترب بها من القرآن، وهذا الاقتراب هو جائزتك، أدعو الله أن يحقق آمالى وأن يهدينى وإياكم إلى الصراط المستقيم، ويكشف لنا أسرار القرآن، ذلك الكتاب المقدس الذى

لا شك فيه هدى لمن يخافون الله ويؤمنون بالدين المنزل إلى محمد ﷺ ويوقنون بالآخرة فى قلوبهم، وهؤلاء هم حقا المفلحون.

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾

(البقرة الآيات من ١ – ٥)

لقد أعطى الله الإنسان منزلة خاصة بين كل المخلوقات، وكرم الإنسان بأن جعله خليفة فى الأرض، وطهر مشاعره ومنحه الإحساس الروحى من خلال القرآن الكريم حتى يستطيع أن يفهم نفسه، وأن يتعرف على خالقه (الله سبحانه وتعالى) بمعرفة الآيات الكونية الرائعة، وأن يعبد الله فى صدق وخشوع وتوحيد.

المؤلف

د. منصور محمد حسب النبى

أستاذ ورئيس قسم الطبيعة (الأسبق)

كلية البنات – جامعة عين شمس

obeikandl.com